

التبيان في تفسير القرآن

(93) من جهة ا □ دلتني على ذلك (وامرت) مع ذلك (أن اسلم لرب العالمين) أى استسلم لامر رب العالمين الذى خلقكم وأوجدكم ويملك تدبير الخلائق اجمعين. ثم وصفه فقال (وهو الذى خلقكم) معاشر البشر (من تراب) ومعناه خلق أباكم آدم من تراب وانتم نسله واليه ترجعون واليه تنتمون (ثم من نطفة..) اى ثم انشأ من ذلك الاصل الذى خلقه من تراب النطفة ثم قلبها إلى علقه وهي القطعة من الدم لانها تعلق بما يمر به لظهور اثرها فيه وخلقكم منها (ثم يخرجكم طفلا) أى اطفالا واحدا واحدا، فلهذا ذكره بالتوحيد، كما قال " بالاخرين اعمالا " (1) لان لكل واحد منهم اعمالا قد خسر بها " ثم لتبلغوا اشدكم " وهو حال استكمال القوة وهو جمع شدة واشد كنعمة وانعم. واصل الشدة اللف الذى يصعب منه الانحلال، ثم " لتكونوا شيوخا " بعد ذلك " ومنكم من يتوفى من قبل " ان يصير شيخا ومن قبل ان يبلغ اشد " ولتبلغوا اجلا مسمى " أى يبلغ كل واحد منكم ما سمي له من الاجل. وقال الحسن: هو النسل الذى يقوم عليه القيامة والاجل المسمى القيامة (ولعلكم تعقلون) أى خلقكم لهذه الاغراض التى ذكرها ولكي تفكروا في ذلك فتعقلوا ما انعم □ عليكم من انواع النعم واراده منكم من اخلاص العباداة. ثم قال (هو الذى يحيى ويميت) يعني من خلقكم على هذه الاوصاف التى ذكرها هو الذى يحييكم وهو الذى يميتكم فأولكم من تراب وآخركم إلى تراب تعودون (فاذا قضى امرا) اى اراد امرا من الامور (فانما يقول له كن فيكون) ومعناه انه يفعل ذلك من غير ان يتعذر عليه ولا يمتنع منه فهو بمنزلة ما يقال له كن فيكون، لا انه خاطب المعدوم بالتكوين، لان ذلك محال. _____ (1) سورة 18 الكهف 104 (*)